(عدد ١٧) يوم الخميس ٥ رمضان سنة ١٣٠٧ الموافق ٣٠ هاتور سنة ١٥٨٧ (سنه اولى)

روضة المدارس المصرية

تعلم العلم واقرأ ❁ تحز فخار النبوه
فالله قال ليحيى ❁ خذ الكتاب بقوه

تحت نظارة
رفاعه بك ناظر قلم الترجمة بديوان المدارس

مباشر محرريها
على فهمى بك مدرس الانشا بمدرسة الاداره والالسن

تظهر فى الاسبوع مرة واحدة

وثمن ترتيبها عن سنة واحدة ـــ مصرى

الثمن يدفع | بالقاهرة ٦ ٧٧ | بالديار المصريه ٨٢ | بالخارج ٩٠ | سلفا

أو ٢٣ فرنكا ونصفا

بمطبعة جرنال وادى النيل
بالقاهرة المحروسة بباب الشعريه

روضة (٢) المدارس

﴿بيان أسماء المواد المشتمل عليها هذا العدد﴾

مـــــــــواد

صحيفه

٣ تابع رسالة البدع المتقرره فى الشيع المتبرره بقلم حضرة ناظر قلم الترجمة وروضة المدارس

٧ تابع المقولات العشر بقلم حضرة الشيخ أحمد مروان مدرس علم العربية بالمدرسة التجهيزيه

١٥ مقالة لحضرة العلامة الفاضل الشيخ حسن بشناك أحد علماء اسيوط

١ توصيل من جدّ الى تحصيل ارث الجدّ تأليف حضرة العالم الفاضل أبى البركات الشيخ الامين محمد البصير رئيس ومميز علماء السودان

٢٥ احسان السيرة باخلاص السريره بقلم مباشر التحرير

٣٧ الملزمة العاشرة من كتاب النبات تأليف حضرة أحمد افندى ندا

تابع البدع المتقرره فى الشيع المتبرره بقلم حضرة ناظر قلم الترجمه وروضة المدارس

﴿الفصل الثانى﴾

(فى اتباع الفروع للاصول وفى كون ابن الشريفة له شرف ان لم يكن حقيقيا فهو نسبى)

تقدّم ان الولد يتبع أمه عند أبى حنيفة فى اثنى عشر حكما دون تسعة وان ذلك مبسوط فى الاشباه وان صاحب البحر زاد انه لا يتبعها فى نسب وبنى عليه ان ابن الشريفة ليس بشريف وان كان له شرف نسبى وتقدّم أيضا نقل العلامة أبى السعود عن أهل المذهب أقوال ثلاثة فى نسب ابن الشريفة ونقول هنا ان مذهب امامنا الشافعى رضى الله عنه قاعدته فى تبعية الفروع للاصول مضبوطة فى قول الناظم

يتبع الفرع فى انتساب أباه ❁ ولام فى الرق والحريه
والزكاة الاخف والدين الاعلى ❁ والذى اشتدّ فى جزاء وديه
وأخس الاصلين جنسا ونبحا ❁ ونكاحا والاكل والاضحيه

قوله يتبع الفرع فى انتساب أباه الخ يعنى ان الولد الحادث بين أبوين مختلفى الحكم على ثلاثة أقسام الاول ما يعتبر بالاب خاصة وذلك فى سبعة أشياء النسب وتوابعه والحرية اذا كان من أمته أو من أمة غر بحريتها أو ظنها زوجته الحرة أو أمته أو من أمة فرعه وأما الولاء فانه يكون على الولد لموالى الاب وقوله ولام فى الرق والحرية اشارة للقسم الثانى وهو أن الولد يعتبر بالأم خاصة فى شيئين الحرية اذا كان أبوه رقيقا وأمه حرة والرق اذا كان أبوه حرا وأمه رقيقة الا فى صور ولد أمته ومن غر بحريتها ومن ظنها زوجته الحرة أو أمته وولد أمة فرعه وحمل حرته من مسلم الثالث ما يعتبر بأحدهما غير معين وهو ضربان أحدهما ما يعتبر بأشرفهما كما فى الاسلام والحرية يتبع من له كتاب وثانيهما ما يعتبر بأخسهما فى النجاسة والمناكحة والذبيحة والاطعمة والاضحية والعقيقة واستحقاق سهم الغنيمة وقد فصل ذلك فقال والزكاة الاخف فيتبع أخفهما فى وجوب الزكاة فلو تولد واحد بين ابل وبقر زكى زكاة البقر لانه المتيقن والاخف فان تولد بين زكوى وغيره فلا زكاة فيه والدين الاعلى أى يتبع الفرع أشرف أبويه فى الدين فلو تولد بين كافرة ومسلم كان مسلما والذى اشتد فى جزاء ودية بالتشديد للوزن أى يتبع أغلظهما فى ضمان الصيد والدية والغرة وأخس الاصلين رجسا أى نجاسة كالمتولد بين كلب وشاة فهو نجس العين وذبحا فلو تولد بين كتابى ووثنية لم تحل تذكيته ونكاحا فلو تولد بين كتابية ووثنى لم تحل مناكحته والاكل أى يتبع أخس أصليه فى تحريم تناوله والاضحية فلا تجوز بما تولد بين ما يجزى وما لا يجزى كالمتولد بين شاة وظبى ومثلها العقيقة ويتبع الاخس أيضا فى استحقاق سهم الغنيمة وولد المدبرة والمعلق عتقها بصفة لا يتبعها فى العتق الا ان كانت حاملا عند العقد او وجود الصفة وولد المكاتبة الحادث بعد الكتابة يتبعها رقا وعتقا بالكتابة ولا شئ عليه وولد الاضحية والهدى الواجبين بالتعيين له أكله جميعه كما فى المنهاج وهو المعتمد وولد المبيعة يتبعها ويقابله جزء من الثمن وولد المرهونة والجانية والمؤجرة والمعارة والموصى بها أو بمنفعتها وقد حملت به فى الصورتين بين الوصية وموت الموصى سواء أولدته قبل الموت أم بعده وولد الموقوفة وولد مال القراض والموصى بخدمتها والمرهونة اذا ولدته قبل القبض لا يتبعها أما اذا كانت الموصى بها أو بمنفعتها حاملا به عند الوصية فانه وصية أو حملت به بعد موت الموصى أو ولدته الموهوبة بعد القبض وقد حملت به بعد الهبة فانه يتبعها لحصول الملك فيها للقابل حينئذ فان كانت الموهوبة حاملا به عند الهبة فهو هبة ولو رجع الاصل فى الموهوبة لا يرجع فى الذى حملت به بعد الهبة وولدته بعد القبض وولد المغصوبة والمعارة والمقبوضة ببيع فاسد أو بسوم والمبيعة قبل القبض يتبعها فى الضمان لان وضع اليد عليه تابع لوضع اليد عليها ومحل الضمان فى ولد المعارة اذا كان موجودا عند العارية أو حادثا وتمكن من رده ولم يرده وولد المرتدان انعقد

فى الردة وأبواه مرتدان فمرتد وان انعقد قبلها أوفيها وأحد أصوله مسلم فمسلم ولو نجز عتق أم الولد أو المدبرة لم يتبعها ولدها بخلاف المكاتبة ولو كان لام الولد بنت لم يجز للسيد وطؤها وأما ما يعتبر بالابوين جميعا فذلك فى الاكل وحل الذبيحة والمناكحة والتضحية به وجواز الصيد واستحقاق سهم الغنيمة انتهى

فاستبان من كون الفرع يتبع أباه فى الانتساب كون ابن الشريفة ليس بشريف وان مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه موافق لمذهب أبى حنيفة فيما استنبط من كلام صاحب البحر ومع ذلك فيفهم مما سبق ان لاهل مذهب أبى حنيفة فى ذلك أقوال الاثلاثة أحدها انه شريف ثم ان هذا المقام يحتاج الى زيادة توضيح هنا وهو ان اسم الشريف يطلق فى الصدر الاول كما قاله السيوطى فى رسالته الزينبية على كل من كان من أهل البيت سواء كان حسنيا أم حسينيا أم علويا من ذرية محمد ابن الحنفية أوغيره من أولاد على بن أبى طالب أم جعفريا أم عقيليا أم عباسيا فلما ولى الخلافة الفاطميون بمصر قصروا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط فأجل الاشراف الحسنيون والحسينيون واستمر قصر الشريف بمصر عليهم الى الآن فهو لقب لهم كما ان الشريف ببغداد لقب لكل عباسى وقد يقال على اصطلاح أهل مصر الشرف ثلاثة أنواع عام لجميع أهل البيت وخاص بالذرية فيدخل فيه ذرية البنات كالزينبيين من ذرية السيدة فاطمة رضى الله عنها والعمريين من ذرية أم كلثوم فاولاد أختى الحسن والحسين ينسبون الى أبويهم عبد الله بن جعفر وعمر بن الخطاب لا الى الأم ولا اليه صلى الله عليه وسلم لانهم أولاد بنت بنته لا أولاد بنته فأولاد فاطمة ينسبون اليها وأولاد الحسن والحسين ينسبون اليها واليه صلى الله عليه وسلم دون أولاد أختيهما وهذه خصوصية دل عليها قوله صلى الله عليه وسلم لكل بنى آدم عصبة الا بنى فاطمة أنا وليهما وعصبتهما وهذا الشرف هو القسم الثالث وهو الاخص حيث هو مختص بذرية الحسن والحسين الذى هو الشرف العرفى بدليل الحديث السابق وقد جرت العادة بتمييزهم بالعلامة الخضراء وليس لهذه العلامة أصل فى الشرع ولا فى السنة ولا كانت فى قديم الزمان بل حدثت بأمر الملك الاشرف شعبان بن حسين فى سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة وهى بدعة مباحة لا بأس بها لانها لتمييز هؤلاء عن غيرهم حيث من الجائز تخصيصها بذرية الحسن والحسين كما لا مانع من ان يعم فى كل الذرية كالزينبية وباقى العلوية والجعفرية والعقيلية ولا يؤمر بها من تركها من الاشراف لانهم مضبوطون بانسابهم الثابتة ولذلك لما قال بعض الشعراء

أطراف تيجان أتت من سندس ❊ خضر باعلام على الاشراف
فالاشرف السلطان خصهم بها ❊ شرفا ليمتازوا من الاطراف

عارضه بعضهم بقوله

جعلوا لابناء الرسول علامة ❁ ان العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوّة فى وسيم وجوههم ❁ يغنى الشريف عن الطراز الاخضر

قال بعضهم وقد يستأنس لاستحسان هذه العلامة بقوله تعالى يا أيها النبى قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين فيستدل بالآية على استحسان ذلك كما استدلّ بها بعض العلماء على تخصيص أهل العلم بلباس خاص ليعرفوا فيعظموا تكريما للعلم

والزينبيون الذين سبق ذكرهم هم بنات السيدة زينب شقيقة الحسن والحسين زوجة ابن عمها عبد الله بن الجواد بن جعفر الطيار ذى الجناحين ابن أبى طالب وهى المدفونة بقناطر السباع وقد ولدت لعبد الله بن جعفر عليا وعونا الاكبر وعباسا ومحمدا وأم كلثوم قال السيوطى فى رسالته الزينبية وذريتها الى الآن موجودون بكثرة

ويجوز لبس علامة الشرف لمن كانت أمه من بنى هاشم الذين فيهم الشرف عند الامام مالك وان لم يكن معدودا من الآل اذ يجوز له أخذ الزكاة وانما جاز له لبس علامة الشرف لان له نسبة ببنى هاشم استدلالا بحديث ابن أخت القوم منهم وقد اعتمد الاجهورى فى شرحه على متن سيدى خليل ان من جاز له لبس الشرف الذى هو شعار الاشراف فلبس هذا الشعار على غيره حرام وعند السادة الشافعية لا حرمة فيه وجميع المذاهب متصادقة على ان ابن الشريفة له نسبة مميزة له عن غيره ممن أمه ليست بشريفة

وقد صنف بعض المالكية كتابا سماه باسماع الصم فى اثبات الشرف من قبل الأم واستدل على ذلك بأدلة منها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الناس حسبا وأشرفهم نسبا من أبيه وأمه فنسبوه الى نسب أمه كما نسبوه الى نسب أبيه وأن الناس يتفاخرون بنسب أمهاتهم كما يتفاخرون بنسب آبائهم فقد قال أبو الأسود لبنيه أحسنت اليكم صغارا وكبارا وقبل ان تولدوا قالوا كيف أحسنت الينا قبل ان نولد قال اخترت لكم من النساء من لا تسبون بهن

ومما استدلّ به صاحب هذا الكتاب قوله تعالى فمن حاجك فيه الآية انها لما نزلت وأراد صلى الله عليه وسلم حضور المباهلة أخذ بيد الحسن والحسين ولم يكن له بنون غيرهما وأما من قال هذا مخصوص بهما دون غيرهما وانهما يسميان ابنيه دون غيرهما فطولب بالدليل على ذلك ومن قال مجاز قيل له علاقته كونه صلى الله عليه وسلم له عليهما ولادة فتطرد واستدل أيضا بقول عمر ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة الا سببى ونسبى فاحببت ان يكون بينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم

سبب ونسب فتزوج عمر أم كلثوم بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو لم يثبت لولدها الشرف لم يكن لذلك من عمر معنى ثم قال صاحب هذا الكتاب استحقت العرب الشرف لكونه عليه الصلاة والسلام منها فما الظن بمن هو بعضه من وجه فمن أطلق على متصل به من وجه انه ليس بشريف خيف عليه ان لا يدخل فى شفاعته وعضد هذا أيضا بقوله عليه الصلاة والسلام مابال أقوام يقولون ان رحمى لا تنفع بلى والله ان رحمى موصولة فى الدنيا والآخرة فالمتصل من جهة أم معدود من رحمه عليه الصلاة والسلام اجماعا وقصد الحديث تميز رحمه بالشرف على سائر الارحام قال وهذا الحديث عندى من آياته صلى الله عليه وسلم لانه تضمن ان قوما يحدثون فيقولون لا يحكم لمن بمت أى ينسب اليه عليه الصلاة والسلام بام بالشرف واستدل أيضا بحديث وانظر فى أى نصاب تضع ولدك فان العرق دساس وقال هذا نص على شرف ابن الشريفة وخسة ابن الخسيسة مع قوله صلى الله عليه وسلم تنكح المرأة لمالها وجمالها وحسبها ودينها والغرض من حسب ذوات الحسب شرف الولد ولا حسب أشرف من حسب امرأة شريفة منسوبة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلاف فى غير ابناء السيدة فاطمة الزهراء فانهم ينسبون اليه صلى الله عليه وسلم ويسمون أبناءه صلى الله عليه وسلم وينتسبون اليه نسبة حقيقية نافعة فى الدنيا والآخرة كما ذكر ذلك بعض الصوفية عند بيان معنى أول البيتين اللذين أنشدهما سيد الكونين صلى الله عليه وسلم للسيد الشريف الطباطبى منا ماحين سلط عليه الامير القرقماش الشعبانى وأخرجه من خلوته وهما

يابنى الزهراء والنور الذى ❁ ظن موسى انه نار قبس
لا أوالى الدهر من عاداكم ❁ انه آخر سطر فى عبس

وذلك ان بعضهم سأل بعض الصوفية عن وجه نسبتهم الى الزهراء أو الى النور الذى هو عبارة عنه صلى الله عليه وسلم وعن وجوه تلك نسبتهم فى ذلك البيت الى أبيهم على بن أبى طالب رضى الله عنه كما هو قاعدة الشرع الاطهر وما هذا النور الذى هو عين النار التى ظنها موسى عليه السلام كذلك فنودى منها انى أنا ربك فاجاب بان ما قاله صلى الله عليه وسلم فى هذا البيت المنامى هو عين الشرع اذ قد صرح العلماء بان بنى الزهراء وذريتهم يسمون أبناءه وينسبون اليه نسبة حقيقية نافعة فى الدنيا والآخرة كما تقدم وان من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان كل بنى أب ينسبون اليه الا أولاد على وأثبت الحنفية الشرف لاولاد البنت فى أخذ الاجه لان أصل الشرف كان كذلك من فاطمة رضى الله تعالى عنها وفى الحديث ان الله جعل ذرية كل نبى فى صلبه وان الله تعالى جعل ذريتى فى صلب على بن ابى طالب رضى الله عنه وروى نحوه من طرق وفى غيره لكل بنى أب عصبة ينتمون اليها الا أولاد فاطمة فانا وليهم وعصبتهم فهم عترتى خلقوا من طينتى

ويل للمكذبين وصح عن عمر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة ما خلا سببي ونسبي وفي رواية زيادة الصهر والحسب وكل بني أنثى فعصبتهم لابيهم ما عدا ولد فاطمة فاني أنا أبوهم وعصبتهم الى غير ذلك من الاحاديث فهذا وجه نسبتهم اليه والى الزهراء وتركك نسبتهم الى علي رضي الله عنهم أجمعين ولا شك في الشرع ان كل شئ يتسب الى أصله الحقيقي وهو صلى الله عليه وسلم الشارع المشرع ومنه كان كافة الناس لاينسبونهم الا اليه صلى الله عليه وسلم لا الى علي فيقولون أولاد الرسول ولا يقولون أولاد علي الا نادرا حتى كانه لم يكن له في أبوتهم شئ أصلا * فان قلت لاشك ان النسب بالجزئية الابوية فلماذا كانت هذه الخصوصية على خلاف الحكمة العقلية * قلت بل ذاك موافق لانه لا مانع في قدرة الله ان يأخذ بعض جزئه النبوي بطريق السر المعنوي فيضعه في علي ويضعه علي في فاطمة ويخلق منه ما أراد كرامة لسيد العباد صلى الله عليه وسلم ولقد وضع كثير من الاولياء أسرارا في البعض يحملها الى غيره حيا وميتا واذا ولدت مريم عليها السلام بلا أب أصلا فلان تلد بالاب المعنوي بواسطة علي فاطمة رضي الله عنهما أولى وقد كان بعض المحبين اذا قصد حبيبه خرج منه الدم واذا كان بعض أفراد الاولياء يربي بالنظر فالاجدر أن يولد بهذا المعنى لسيد البشر فشأنه صلى الله عليه وسلم من وراء أطوار الفطر وأما النور فهو النور الخاص الذي هو أول باد من تجلي شمس ذات الاختصاص المشار اليه بقوله سبحانه الله نور السموات والارض والمصرح به حديث أنا من نور الله والمؤمنون من نوري (بقيته تأتي)

تابع المقولات العشر بقلم حضرة الشيخ أحمد مرزوان مدرس علم العربية بالمدرسة التجهيزية

(مقولة الجوهر)

لا يمكن حد الجوهر وتعريفه بالحد الناقص ولا بالحد التام انما يعرف بالرسم الناقص لان أرباب الميزان قسموا المعرف (بكسر الراء المشددة) الى خمسة أقسام حد تام وهو المركب من جنس الحقيقة وفصلها القريبين كتعريف الانسان بانه الحيوان الناطق وحد ناقص وهو ما كان التعريف فيه بالفصل وحده أو بالفصل مع الجنس البعيد كتعريف الانسان بانه الجسم الناطق ورسم تام وهو المركب من الجنس القريب والخاصة الشاملة اللازمة كتعريف الانسان بالحيوان الضاحك ورسم ناقص وهو ما كان التعريف فيه بالخاصة وحدها أو بالخاصة مع الجنس البعيد كتعريف الانسان بالجسم الضاحك وتعريف لفظي وهو تبديل لفظ باخر أشهر منه كتعريف البر بالقمح وقد علمت آنفا ان المقولات العشرة أجناس عالية فلا جنس لها ولا

فصل حتى تحد بالحد التام أو الناقص أو ترسم بالرسم التام فحينئذ تعرف المقولات بالرسم الناقص وهو ما كان بالخاصة وحدها

عرف الحكماء الجوهر بانه الموجود لا في موضوع والموضوع هو المحل الذي يقوم ما حل فيه أي يحققه ويكون وجود الحال بوجود ذلك المحل كالجسم مثلا فانه باعتبار حلول العرض به يقال له موضوع لان حقيقة العرض وذاته تتحقق بذلك القيام اذ العرض نفسه بقطع النظر عن محله لا وجود له وانما وجوده بوجود محله وهو المعنى بالموضوع فالمحل أعم من الموضوع لان المحل هو الذي يحل فيه الشئ سواء كان مقوما له كالجسم بالنسبة للعرض أم لا كالهيولى بالنسبة للصورة النوعية والجسمية فان الصورة بقسميها من الجواهر عندهم وحالة في الهيولى وليست الهيولى مقومة للصورة بل الامر بالعكس وهو ان الصورة مقومة للهيولى فان الصورة بالنسبة للهيولى كالدعائم بالنسبة للسفن

والهيولى كلمة يونانية معناها الاصل والمادة هذا هو الظاهر افاده اللارى على الهداية وانما قال الظاهر لاحتمال ان تكون عربت من الهيولى المشددة الياء فتكون مخففة عنها وحينئذ يكون اطلاقها على المادة للمناسبة لانها في لسان العرب هي القطن فكما يوجد القطن في الانواع المختلفة من الثياب كذلك توجد الهيولى في الاجسام المختلفة ثم رأيت في القاموس الهيولى وتشدد الياء مضمومة عن ابن القطاع القطن وشبه الاوائل طينة العالم به وقيل هو مخفف هيئة أولى والصواب انها كلمة يونانية بمعنى الاصل والمادة كما تقدم عن اللارى وهي عند الحكماء جوهر بسيط لا يتم وجوده الا بانضمام الصورة النوعية والجسمية اليه وهذه الثلاثة متلازمة لا انفكاك لها على ما برهنوا عليه ومجموع هذه الثلاثة هو الجسم عندهم حل اثنان منها في الآخر يقال للمحل هيولى ولكل من الحالين صورة

وأما الصورة الجسمية فانها الجوهر المتصل القابل للابعاد الثلاثة المدرك من الجسم في بادئ النظر وأما الصورة النوعية فهي الجوهر الذي صار به مجموع الهيولى والصورة الجسمية نوعا من الانواع ولهذا سميت صورة نوعية كما سميت الأولى جسمية لصيرورة الهيولى التي هي بسيطة بحلولها فيها جسما من الاجسام فعنى كونها صورة نوعية انها منسوبة للنوع لتحصيله بهما وفي شرح البرجندي على شرح الملخص الجواهر التي هي المبدء الاول للحركة والسكون الذاتيين تسمى بهذا الاعتبار طبيعة وباعتبار تنوعها الجسم صورة نوعية وباعتبار تأثيرها في الغير قوة فعلم منه ان الصورة النوعية والطبيعة والقوة متحدة ذاتا مختلفة اعتبارا وان حرارة النار مثلا باعتبار اقتضائها الحركة نحو المحيط طبيعة وباعتبار تحليلها اجزاء المركب قوة وباعتبار جعل النار حقيقة مباينة لحقيقة الماء صورة نوعية ثم انه نقل عن بعضهم ان الهيولى أربعة الاولى جوهر

غير جسم الثانية جسم قام به صورة كالهيولى بالنسبة الى صورها النوعية الثالثة الاجسام مع صورها النوعية التى صارت محلا لصور أخرى كالخشب لصورة السرير والطين لصورة الكوز الرابعة ان يكون الجسم مع الصورتين محلا لصورة أخرى كالاعضاء لصورة البدن واجزاء البيت لصورته والهيولى الأولى جزء الجسم والثانية نفس الجسم والثالثة والرابعة الجسم جزء لها واثبات الهيولى متوقف على ابطال الذى لا يتجزأ فهو أصل عظيم من أصولهم بنوا عليه مسائل كثيرة وبسط الكلام لا تحتمله هذه المجالة وعرف المتكلمون الجوهر بانه المتحيز بالذات قال فى المواقف الحادث اما متحيز بالذات أو حال فى المتحيز بالذات أو لا متحيز ولا حال فيه فالمتحيز بالذات هو الجوهر ونعنى بالمتحيز بالذات ما شأنه ان يشار اليه بالذات اشارة حسية بانه هنا أو هناك واعتبر قيد بالذات احترازا عن العرض فانه قابل للاشارة على سبيل التبعية والحال فى المتحيز هو العرض ونعنى بالحلول فى المتحيز انه يختص به بحيث تكون الاشارة الحسية اليهما واحدة كاللون مع المتلون دون الماء مع الكوز فان الاشارة اليهما ليست واحدة فالماء ليس حالا فى الكوز اصطلاحا وان كان حالا فيه لغة وما ليس متحيزا ولا حالا فيه هو المجردات وليست ثابتة عندنا اه وقال العلامة اليوسى الجوهر عند المتكلم هو المتحيز بالذات أى بنفسه غير تابع تحيزه لتحيز شئ آخر بخلاف العرض فان تحيزه تابع لتحيز الجوهر الذى حل فيه فوجود العرض فى محل هو عين وجوده فى نفسه لا أمر آخر ولهذا يمتنع عليه الانتقال بخلاف الجوهر فان وجوده فى نفسه أمر ووجوده فى الحيز أمر آخر ولهذا ينتقل عنه والاشارة الحسية عند الحكماء امتداد خطى موهوم اخذ من المشير منتهيه الى المشار اليه افاده العلامة ميرعلى الهدايه والمتحيز بالذات ما أخذت ذاته قدرا من الفراغ الموهوم

والفراغ الموهوم مالا وجود له ولا حقيقة وقال بعضهم معنى كونه موهوما انه يتوهم فراغه عن الاجسام وفى الحقيقة ليس خاليا اذ هو مشغول بالهواء قال ملا زاده الفراغ هو الفضاء الذى يثبته الوهم ويدركه من الجسم المحيط بجسم آخر كالفضاء المشغول بالماء أو الهواء فى داخل الكوز فهذا الفراغ الموهوم هو الشئ الذى من شأنه ان يحصل فى الجسم وان يكون ظرفا له عند المتكلمين وبهذا الاعتبار يجعلونه حيزا للجسم وباعتبار فراغه عن شغل الجسم اياه يجعلونه خلاء فالخلاء عندهم هو هذا الفراغ الموهوم مع قيد ان لا يشغله شاغل من الاجسام فيكون لاشيئا محضا لان الفراغ الموهوم ليس بموجود فى الخارج بل هو أمر موهوم عندهم فاذا لم يشغله جسم كان لاشيئا محضا بالضرورة والخلاء عندهم أخص من الحيز لان الخلاء هو الفراغ الموهوم مع اعتبار ان لا يحصل فيه جسم والحيز هو الفراغ من غير ان يعتبر معه حصول الجسم

فيه أوعدمه والنزاع واقع فى امتناع الخلاء وامكانه بين الحكماء والمتكلمين فالحكماء ذاهبون الى امتناعه والمتكلمون ذاهبون الى امكانه وذكر من ذلك قول من قال وأجاد فى المقال

وبين يمينى والبسار مسافة ❁ كان السماع بعدها قرب وثبة
وان زعموا ان الخلاء وجوده ❁ محال فنقوض بكفى وكيستى

ثم ان استعمال الجوهر لمقابل العرض مولد أى تكلم به المولدون ولم يستعمله العرب بهذا المعنى اذ هذه اصطلاحات حدثت عند نقل الفلسفة الى اللغة العربية من اليونانية فى زمن المأمون وأما استعماله فى اللؤلؤ فعرب أى استعملته العرب فى هذا المعنى ونطقت به وليس من أوضاعهم وقيل عربى كتب أبو الحسن الصيمرى الى أبى بكر بن دريد سائلا له عن مسائل منها وقد زعم قوم من أهل الجدل ان العرب سمته باسماء تأدت اليها صورها ولم يعرفوا معانيها وحقائقها فهل يجوز عندك ان توقع العرب أسماء على ما لا معنى تحته يعرفونه فاجاب بانه ليس فى كلامهم من اسم هزل ولا جد الا وتحته معنى ولكنهم لم يكونوا يذهبون بالعرض مذاهب المتفلسفة ولا طريق أهل الجدل وان كان مذهبهم فيه لمن تدبر مطابقا لغرض الفلاسفة والمتكلمين فى حقيقته وذلك لانهم يذهبون بالعرض الى اسماء منها ان يضعوه موضع ما اعترض لاحدهم من حيث لم يحتسبه كان يقال علقت فلانة عرضا أى اعتراضا من حيث لم أقدره قال الاعشى

علقتها عرضا وعلقت رجلا ❁ غيرى وعلق أخرى ذلك الرجل

وقد يضعونه موضع ما لا يثبت ولا يدوم كقولهم كان ذلك الامر عن عرض ثم زال وقد يضعونه موضع ما يتصل بغيره ويقوم به وقد يضعونه مكان ما يضعف ويقل

وكان المتكلمين استنبطوا العرض من هذه المعانى فوضعوه كما قصدوا وهو اذا تأملته غير خارج عن مذاهب العرب وكذلك الجوهر عند العرب انما يشيرون به الى الشئ الجليل فاستعمله المتكلمون فيما خالف الاعراض لانها أشرف منها وقد تولدت أسماء فى الاسلام لم تكن العرب عارفة بها الا انها غير خارجة عن كلامهم نحو الكافر والفاسق فاشتقاق الكافر من كفرت الشئ اذا سترته وغطيته والفاسق من فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها واشتقاق المنافق من النافقاء وهى احدى منفذى جحر اليربوع

وأقسام الجوهر عند الحكماء خمسة لانه ان كان محلا لجوهر آخر فهو الهيولى لانها المحل للصورتين الجسمية والنوعية وهما من الجواهر عندهم وان كان حالا فى جوهر آخر فهو الصورة الجسمية والصورة النوعية وان كان الجوهر مركبا من الهيولى والصورة بقسميها فهو الجسم لان الجسم عندهم مركب من ثلاث جواهر حل اثنان منها فى الآخر يقال للمحل الهيولى ولكل من الحالين صورة وان لم يكن واحد من هذه الثلاثة فان كان متعلقا بالاجسام تعلق التدبير والتصرف

فهو النفس وان كان متعلقا تعلق التأثير فهو العقل قال فى شرح الطوالع قال الحكماء النفس غير حالة فى البدن ولا مجاورة له لانها جوهر مجرد فلا يكون تعلقها بالبدن تعلق حلول كتعلق الصورة بالمادة والعرض بالموضوع كتعلق السواد بالجسم ولا تعلق مجاور كتعلق الانسان بداره وثوبه الذى يرافقه تارة ويفارقه أخرى لكنها متعلقة بالبدن تعلق العاشق بالمعشوق لا يمكن العاشق بسبب ذلك التعلق من مفارقة معشوقه ما دامت مصاحبته ممكنة وسبب تعلق النفس بالبدن توقف كمالاتها ولذاتها الحسيتين والعقليتين عليه فان النفس فى أول الفطرة عارية عن العلوم قابلة لها متمكنة من تحصيلها بالآلات وقوى بدنية قال الله تعالى والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون والنفس تتعلق أولا بالروح وهو الجسم اللطيف البخارى المنبعث عن القلب المتكون من ألطف أجزاء الاغذية فيفيض من النفس الناطقة على الروح قوة تسرى بسريان الروح الى اجزاء البدن واعماقه فتثير تلك القوة فى كل عضو من أعضاء البدن ظاهرة وباطنة قوى تليق بذلك العضو ويكمل بالقوى المثارة فى ذلك العضو نفعه وقال الدوانى فى شرح الهياكل النفس الناطقة الى الاعتناء باستعمال الحواس الظاهرة ما دامت صالحة لذلك أميل فما دامت فى اليقظة فدركاتها أجلى عندها فاذا تعطلت كانت مدركات القوى الباطنة أجلى وكلما كان ذلك التعطل أقوى كان ذلك الجلاء أتم الا ان النفوس القوية التى لا يشغلها شأن عن شأن يقع لها فى اليقظة مع سلامة الحواس ما يقع لغيرها فى المنام بل ما ليس فى وسع غيرهم أيضا وفى هذا الكلام ايماء الى سر الرؤيا المنامية وما يقع للمريض عند غلبة المرض من مشاهدة صور لا يراها فى الصحة وعند قرب خروج الروح ومكاشفات ذوى البصائر القوية والنفوس الزكية فان النفس الناطقة يعوقها عن كمال ادراكها شغلها بتدبير الجسد فاذا تجردت عنه رجعت لعالمها العلوى وقد كانت قبل مدركة بدليل الخطاب بألست بربكم والاعتراف بذلك مع الجواب وانما عاقها هذا الشرك الكثيف الذى سجنت فيه فاذا فارقته أو قرب فراقها له رجعت لعالم المجردات وحصل لها الكمال بتلك المدركات والى ذلك يشير الرئيس ابن سينا

وتظل ساجعة على الدمن التى * درست بتكرار الرياح الاربع
اذ عاقها الشرك الكثيف وصدها * قفص عن الاوج الفسيح المربع
حتى اذا قرب المسير عن الحمى * ودنا الرحيل الى الفضاء الاوسع
وغدت مفارقة لكل مخلف * عنها حليف الترب غير مشيع
سجعت وقد كشف الغطاء فأبصرت * ما ليس يدرك بالعيون الهجع
وغدت تغرد فوق ذروة شاهق * والعلم يرفع كل من لم يرفع

فالحكماء أثبتوا نوعا من الجواهر يقال له الجواهر المجردة وهي النفس الناطقة وهي جوهر مجرد عن المادة أي الهيولى متعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف وليست حالة في البدن باصطلاحهم والعقول جمع عقل وهو جوهر مجرد عن المادة متعلق بالاجسام تعلق التأثير ومثل النفس الناطقة للانسان النفس الفلكية القائمة بالفلك وتسمى النفوس الناطقة للانسان نفوسا أرضية والنفوس الفلكية نفوسا علوية لما انها متعلقة بالاجرام العلوية كتعلق الاولى بالاجرام الارضية السفلية

وقال المتكلمون كل جوهر فهو متحيز أي آخذ قدرا من الفراغ وكل متحيز اما أن يقبل القسمة في جهة واحدة أو جهتين أو ثلاثة فهو جسم أو لا يقبل القسمة فهو الجوهر الفرد ويقال له الجزء الذي لا يتجزأ

ولا يثبتون المجردات ولا الصورة بقسميها والعقل والروح والنفس شيء واحد عندهم متحد بالذات مختلف بالاعتبار فهناك لطيفة ربانية لا يعلمها الا الله تعالى يقال لها من حيث تفكر هي عقل ومن حيث حياة الجسد بها روح ومن حيث شهوتها والتعبير عنها بانا نفس ولا يقال يلزم ان كل ذي روح عاقل لان العقل ليس الروح لذاتها بل باعتبار ان تتفكر قال الامام مالك وامام الحرمين الروح جسم لطيف شفاف حي مشتبك بالاجسام الكثيفة اشتباك الماء بالعود الاخضر وسار فيه كسريان النار في الفحم قال صاحب الجوهرة

ولمالك هي صورة كالجسد * فحسبك النص بهذا السند

ولا يقال اذا قطع عضو حيوان لزم قطع نظيره من الروح فلا يصح اطلاق القول ببقائها لانها للطافتها تقتضي سرعة انجذابها من ذلك العضو المقطوع قبل انفصاله أو سرعة الالتحام بعد القطع والدليل على انها في الجسم قوله تعالى فلولا اذا بلغت الحلقوم

وللمتكلمين اختلاف في أقل ما يتركب منه الجسم فعند الاشاعرة أقله جزآن فعلى هذا اذا انضم جوهر فرد لآخر حصل من مجموعهما جسم وهو قابل للقسمة في جهة واحدة فقط وعند المعتزلة الجسم هو الطويل العريض العميق فاعتبروا فيه الطول والعرض والعمق ثم اختلفوا بعد ذلك في أقل ما يتركب منه الجسم فقال النظام لا يتألف الا من اجزاء غير متناهية وقال الجبائي من ثمانية أجزاء بان يوضع جزآن فيحصل الطول وجزآن على جنبهما فيحصل العرض واربعة فوقها فيحصل العمق وقال العلاف من ستة بان توضع ثلاثة على ثلاثة قال في المواقف والحق انه يمكن تحصيل الجسم من أربعة أجزاء بان يوضع جزآن ويجنب أحدهما جزء ثالث وفوقه جزء آخر وبذلك تحصل الابعاد الثلاثة وعلى جميع التقادير فالمركب من جزءين أو ثلاثة ليس جوهرا فردا ولا جسما عندهم فالمنقسم في جهة واحدة يسمونه خطا جوهريا وفي جهتين سطحا جوهريا وهما

واسطتان بين الجوهر الفرد والجسم عندهم وداخلان فى الجسم عندنا وقد عجلت ما تركب منه الجسم عند الفلاسفة آنفا

واعلم ان للجواهر أحكاما منها انها قابلة للبقاء زمانين فاكثر قال الآمدى نحن نعلم بالضرورة العقلية ان ما شاهدناه بالامس من الجبال الراسيات والارض والسموات هو عين ما نشاهده اليوم وكذا نعلم بالضرورة ان من فاتحناه بالكلام هو عين من ختمناه معه وان أولادنا ورفقاءنا الآن هم الذين كانوا معنا من قبل اه ومن المتكلمين من استدل بانه لولم تكن الاجسام باقية لارتفع الموت والحياة أى لم يمكن ان يقال بموت حى أو حيات ميت لان محلهما يجب ان يكون واحدا وعلى ذلك التقدير فالجسم حال حياته غير الجسم حال مماته فلا يكونان واردين على موضوع واحد والتحقيق انه لا خصوصية للجواهر بذلك بل الاعراض تبقى زمانين فاكثر وعليه عرج عبد الحكيم على خيال السعد اذ البياض مثلا الذى رأيته فى الورق قبل ساعتك هذه هو بعينه الذى رأيته الآن ولم يذهب ويخلفه غيره وعليه جمهور المتكلمين وقال النظام ان الجواهر متجددة آنا فآنا والرد عليه بالصفع والضرب فان مالت نفسه للانكار قيل له ذهب الفاعل والمفعول فلا معنى للانكار وقالت الكرامية بعدم فنائها فهم مع النظام على طرفى نقيض وقال بعض الادباء مورياً بالنظام وبالجوهر الفرد

ولو أبصر النظام جوهر ثغره ❊ لايقن حقا انه الجوهر الفرد

ومنها انها لا تتداخل أى يمتنع دخول بعضها فى حيز بعض آخر بحيث يتحيز ان فى المكان والوضع اى الاشارة الحسية أو مقدار الحجم اذ لو جاز ذلك لجاز ان يكون هذا الجسم المعين أجساما كثيرة متداخلة وجاز ان يكون الذراع الواحد من الكرباس مثلا ألف ذراع بل جاز تداخل العالم كله فى حيز خردلة واحدة وصريح العقل يأباه وما هو الا محض مكابرة

ومنها انها تحدث بجعلها أى هى وما قام بها من الصفات عن عدم سابق وتنعدم كذلك وبه قال الملبون كلهم من المسلمين واليهود والنصارى والمجوس وذهب أرسطاطاليس ومن تبعه من متأخرى الفلاسفة كالفارابى الى انها قديمة بذواتها وصفاتها ولهم فى ذلك تفصيل يطول شرحه وقولنا وتنعدم كذلك أى خلافا للفلاسفة قال فى المقاصد وأما الفلاسفة فلانزاع لهم فى فناء الاجسام بزوال الصور النوعية والهيآت التركيبية وانما النزاع فى فنائها بالكلية أعنى الهيولى والصورة الجسمية ومبنى ذلك عندهم على اعتقاد أزليته المستلزمة لابديته فان من ثبت قدمه امتنع عدمه اه وفناء بعضها مع بقاء البعض هو المعنى المعبر عنه عندهم بالكون والفساد

ومنها انه يصح انعدام بعضها خلافا للمعتزلة فى ان الجوهر لا ينعدم الا جملة قالوا ان الجواهر انما تنعدم بفناء يضادها ولا يجوز عندهم ان ينعدم بعض الجواهر دون بعض لان الفناء المضاد لها

لا يقوم بمحل فلا اختصاص له بجوهر دون جوهر وفناء الاجسام بعد بقائها بأن لا يخلق الله تعالى فيها الاعراض التي يكون الجسم محتاجا اليها مشروطا بها كالاكوان وغيرها أو بأن لا يخلق الله فيها العرض الذي هو البقاء أو بأن يخلق فيها عرضا هو الفناء إما متعددا بأن يخلق الله لكل جوهر فناء واما غير متعدد بأن يخلق الله فناء وأحدا لافناء كل الاجسام

ومنها انها كلها متماثلة في الحقيقة فالاجسام كلها متفقة بالحقيقة مركبها وبسيطها كثيفها ولطيفها نورانيها وظلمانيها حتى ان جرم النار متحد مع جرم الماء وجرم التراب مع جرم القمر واختلافها انما هو بالعوارض وذلك ان أجزاء الجسم ليست الا الجواهر الفردة وانها متماثلة لا يتصور اختلاف حقيقتها وهذا أصل ينبني عليه كثير من قواعد الاسلام كاثبات القادر المختار وكثير من أحوال النبوة والمعاد فان اختصاص كل جسم بصفاته المعينة لا بد وان يكون لمرجح مختار اذ نسبة الموجد الى الكل على حد سواء ولما جاز على كل جسم ما يجوز على الآخر كالبرد على النار والحرق على الماء ثبت جواز ما نقل من المعجزات وأحوال القيامة هذا مذهب المتكلمين وقالت الفلاسفة ان الاجسام متخالفة بالحقائق لانكارهم الجوهر الفرد وقولهم بتركب الجسم من الهيولى والصورة الجسمية والنوعية التي بها صارت الاجسام أنواعا وعلى هذا الاصطلاح جرت المناطقة في تقسيم الاجناس بالفصول وتركب النوع كالانسان من الجنس والفصل وهم من الحكماء أما المتكلمون فالحقيقة النوعية لسائر الممكنات الموجودة واحدة وانما الاختلاف بالعوارض كالناطقية ونحوها وهي ليست ذاتية لخروجها عن الحقيقة

ويتفرع على المذهبين مسألة مسخ الانسان قردا مثلا فعلى مذهب المتكلمين الامر ظاهر فليس فيه قلب حقائق لان الاجسام متحدة وانما تختلف بالعوارض كخاصية الانسان وخاصية القرد وأما على مذهب الفلاسفة فلا اشكال أيضا ولا يلزم فيه انقلاب حقيقة لان الانسان مثلا لا يكون مع المسخ انسانا وانما يمسخ بعد رفع الناطقية عن جرمه ويعوض عنها خاصية ما مسخ اليه ولكن هذا انما يتمشى على ان الممسوخ خرج عن نوعه بالمسخ وفيه قولان

ومنها انها لا تثبت في العدم خلافا لكثير من المعتزلة ولذلك كان المعدوم عندنا ليس بشئ وعندهم شئ أي ثابت فعندنا المعدوم ليس بثابت ولا واسطة بين الموجود والمعدوم وعندهم المعدوم ثابت وهناك واسطة بين الموجود والمعدوم يقال لها حال ومعنى ذلك الثبوت الذي يدعونه للعدم ان تقرر الماهية عندهم على ضربين تقررها في حد ذاتها وتقررها بحيث يترتب عليه آثارها كاحراق النار وترطيب الماء فالاول يسمونه ثبوتا ومقابله نفيا والثاني يسمونه وجودا ومقابله عدما وجاء هم هذا من زعم اعتقادهم زيادة الوجود فزعموا ان وجود السواد زائد على ماهيته ثم زعموا انه يجوز خلو تلك الماهية عن الوجود وأما القائلون بان الوجود عين

الموجود فلا يمكنهم القول بان المعدوم شئ لاستلزامه اجتماع النقيضين لان الماهية اذا تقررت في العدم فقد تقرر فيه وجودها الذي هو عينها فيلزم ان تكون موجودة ومعدومة معا وكذلك لا يمكنهم القول بأن ماهية من الماهيات معدومة لاستلزامه ارتفاع الشئ عن نفسه فالمعتزلة يقولون ان المعدومات الممكنة قبل وجودها ذوات واعيان وحقائق وتأثير الفاعل في جعلها موجودة لا في كونها ذوات فهي ثابتة متقررة في الخارج منفكة عن صفة الوجود فتكون الماهيات ليست بمجعل جاعل وانما كساها الفاعل ثوب الوجود الخارجي ولم يصفوا الرب تبارك وتعالى بالاقتدار على خلق الذوات وانما أثرت القادرية عندهم في اخراج الذوات الى الوجود ثبتنا الله على النهج القوى والصراط السوى بجاه من أرسل لاجلاء أهل الزيغ والعناد وهداية السبيل ليوم المعاد

﴿تابع المقالات التي تليت بامتحان مدرسة اسيوط﴾

مقالة لحضرة العلامة الفاضل واللوذعي الكامل الشيخ حسن بشنك أحد علماء مديرية اسيوط وهي غريبة في بابها ولا عجب في صدور مثل هذه الغرابة من أربابها

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

حمدا لمن نشر اعلام البشائر بمواسم أعيادا قبال خير العشائر وجعل قباب النصر مكللة بدر ستر الستائر على خديوينا سواء هو حاضر أو سائر فلا غرو أن اسماعيل أبو العرب مفرق كتائب الشدائد والكرب فهو صانع بهم ما يصنع بالبنين من تهذيب أخلاق وعين ارفاق عن العناية تبين فأحيا ميت العرب بعد رفات عظمه وأولد بنات فكرهم أبناء المعالى بعد عقمه وشيد حرم الملة العربيه على سوارى بنى هاجر العروبيه وزمزم لهم كؤس التهانى من خالص عين زمزم الندانى وزوجهم بحور عين المناصب وزودهم بحور عزم التناسب لهم منهم عليهم رؤس ليعظم التراحم بينهم فى المال والنفوس فعز العرب اسماعيل ونسله لاسيما خلاصته محمد وشبله وصلاة وسلاما على من أنسى فى حب الوطن الوسن وآله ومن لتلك السنة أحياها وسن

(أما بعد) فلما كان انتظام عقد جيد الاقطار لا يكون الا من لآلى درر المعارف والاستبصار وكل مدنى بالطبع يميل لرفع معالم قطره دون ماسواه ويدور حول غاب قصره كالاسد

فى هاجرته ومسراه قام الخديو بذلك على قدر من العقول فاستحسنته أرباب الممالك والاصول فبسط لهم بسط العطايا وقبض على يد الظالم فكأنما تخطفته المنايا وشرع فى مقاصد انتظام الرعيه برسائل وسائل تهذيبات مرعيه فدوّن المجالس والمدارس برئيس لنفيس العلوم ممارس فكانت بحمد الله نزهة الناظر ومظهرا فى منصة المناظر لما لديهم من محاسن الادب وأحاسن الارب يعربون غرائب العربيه ويعرّبون عجائب العجميه من حدب العوالى ينسلون وعن أدب المعالى يسألون فمن بين ملب وداع ورافع فى بحر المعارف الشراع وعاكف بكعبة التدانى وواقف بعرفة التهانى وبروة مرآة نسك الدراية سالكون وبصفا صفات سلك الهداية ناسكون وبمنى الامانى يمنون درّ حصباء الامتياز الى مخر عقبة صماء الاجتياز فكشفوا عن اللآلى الصدف واسفروا عن الهلال ولا كلف فبه يبصرون اذا حلك الظلام وعنده يصبرون اذا كلح النظام فطوبى لمن شمر عن سواعد جدّه وسوّر عن صوارم بدّه فلعمرى حرىّ بمراده وأى فتى يعدّ بعداده فليتقرب والواليهم بماهو لهم واليهم ويديموا رفع المعالم حيث رفع قدرهم بين العوالم وجعل لكل ديوان معنون بالعموم انسان عين الاداره حيث قدمه على العموم واختاره فجعل عليهم منهم أمير الكسر هم صائغا وساقيا لهم خالص لبن ثدى صدر أوامره سائغا فرحم الله رعية سعت فى نجاز قصد واليها ويا حبذا حيث كان مواسيا لها وموالها فواجب تعميرهم عن ساعد مساعد وتثويبهم لداعيه بين قائم وقاعد ورفع أيدى الشكر والامتنان لصنيعه الواقى لهم من حومة الافتتان ووضع خد الطاعة بأرض الرضى والسعى بين يديه فى كل ما أحب وارتضى وحسن السير فيما بينهم حيث كان جل مرامه وتجهيز ما أشار اليه بابرامه وبسط أكف الدعوات لمن غاب أو حضر للقيام ببعض الشكر فى العشايا والبكر فلا زالت مزن سحائب فيضه تهمى ونبات بذره بارض الحياة ينمى واسوار أستار العناية الالهيه باشجار اشباله بالوقاية سرمديه وعوائد موائد المسرات مبسوطة لديه وفرائد فوائد السرادقات مسبولة عليه وكل من لنحوه ينحو يثبت الله عزيزنا وبا كماله لشانيه يمحو وبعقد جيد ختامه صلات الصلاه على عروس الحضرة وكل من والاه

قد ورد الينا بقلم روضة المدارس من الاقطار السودانية هذه الرسالة

كتاب توصيل من جد
الى تحصيل ارث الجد تأليف عمدة المحققين
ونادرة المدققين أبي البركات
الشيخ الامين محمد البصير
رئيس ومميز علماء
السودان

م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى تفضل بالايجاد ثم تصرف فى جميع ما أوجد فكم أمات من فرع وجعل الوارث أصله من أب أو جد والصلاة والسلام على من يسر به الخير لكل عامل تساهل فى أمره أوجد وعلى آله وصحبه ما درس دارس أوجد (أما بعد) فيقول العبد الفقير المعترف بالقصور والتقصير المغترف من فيوض مولاه البصير الامين بن محمد الضرير أجزل له الرب الثواب الكثير انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير قد طلب منى بعض الاخوان الحذاق يسر الله لى ولهم من الخير كل مذاق ان أبين أحوال ارث الجد ليكون تبصرة أو تذكرة لكل من جد فاجبته رجاء لحصول الثواب وخوفا من الوعيد على الكتمان بالعقاب وسميته توصيل من جد الى تحصيل ارث الجد وحصرته فى مقدمة وأربعة أبواب وخاتمه والله الكريم أسأل التوفيق لصالح الاعمال وحسن الخاتمه

(المقدمة)

(فى بيان المذاهب فى توريث الجد)

اعلم ان الجد مع الاخوة لم يرد فيهم شئ وانما ثبت ما فيهم بالاجتهاد فعند الائمة الثلاثة وأبى يوسف ومحمد انه يشاركهم على ما ستراه من التفصيل ان شاء الله تعالى والمفتى به عند الحنفية انه بمنزلة الاب فيحجب جميع الاخوة ولكل من الفريقين أدلة لا تليق الاطالة بها فى هذا المختصر

﴿الباب الاول﴾

﴿فى بيان أحواله منفردا عن الاخوة﴾

اعلم انه لا يخلو من ثلاثة أحوال اما ان يكون منفردا أولا وغير المنفرد إما ان يكون معه من ذوى الفروض بنت أولا فان انفرد أخذ جميع المال تعصيبا وان كان معه ذو فرض أخذ الباقى بعده كذلك وان وجدت معه بنت أو بنت ابن فاكثر مع ذى الفرض أولا أخذ السدس فرضا والباقى تعصيبا ان كان فان بقى دون السدس كمل له عولا كما اذا لم يبق شئ فيعال له ابتداء الاولى كزوج وبنتين وجد من اثنى عشر للزوج الربع ثلاثة وللبنتين الثلثان ثمانية وللجد السدس اثنان فتعول لثلاثة عشر والثانية كأم مع المذكورين ويكون لها السدس اثنان أيضا فتبلغ خمسة عشر وأمثلة المسائل السابقة ظاهرة والله أعلم

﴿الباب الثانى﴾

﴿فى بيان أحواله مع الاخوة﴾

اعلم ان هذا الباب مع ما بعده من البابين هو السبب الحامل على تأليف هذا الكتاب فينبغى مزيد الاعتناء به لما يعتريه من كثرة الارتياب فله أحوال باعتبارات شتى فباعتبار وجود ذى الفرض معهما وعدمه حالان وباعتبار ماله فيهما أربعة أحوال وهى المقاسمة والثلث وثلث الباقى والسدس من جميع المال وباعتبار ماله فى كل حالة من وجود ذى الفرض وعدمه منفردة عن الاخرى خمسة أحوال وذلك لانه ان لم يكن معهما ذو فرض يخير بين أمرين المقاسمة والثلث فتارة تكون المقاسمة خيرا له وذلك فى خمس صور جد وأخ جد وأخت جد وأختان جد وأخ وأخت جد وثلاثة أخوات وتارة يستوى له الامران وذلك فى ثلاث صور وهى ما اذا كان الاخوة مثليه جد وأخوان جد وأخ وأختان جد وأربع أخوات وتارة يكون الثلث خيرا له وذلك فيما اذا زادوا عن مثليه ولا تنحصر صوره وان كان معهما ذو فرض خير بين ثلاثة المقاسمة وثلث الباقى والسدس من رأس المال وهو أقل ما يستحق اذ لا ينقصه عنه الا العول فتارة تكون المقاسمة خيرا له كزوج وجد وأخ أو أخت أو اختين او ثلاث أخوات وكبنت أو بنت ابن بدل الزوج فى هذه الاربع وتارة يكون ثلث الباقى خيرا له كزوجة وجد وخمس أخوات وتارة يكون السدس خيرا له كأن يكون مع الزوجة بنتان مع مطلق شخص من الاخوة وتارة يستوى المقاسمة وثلث الباقى كزوجة وجد واخوين أو عددهما وتارة يستوى المقاسمة والسدس كزوج وأم وجد وأختين وتارة يستوى ثلث الباقى والسدس كبنت وجد وثلاثة اخوة وتارة يستوى

الثلاثة كان يكون الاخوة فى هذا اثنين فتنشأ من هذه الاحوال الخمسة عشرة أحوال ثلاثة فى عدم ذى الفرض وسبعة فى وجوده وقد علمت أمثلتها والله أعلم

﴿الباب الثالث﴾

﴿فى بيان ارث الاخوة معه فيما بينهم﴾

اعلم انه لا فرق بين الاخوة للاب والاشقاء ولا بين الذكور والاناث بالنسبة لما يستحقه الجد وانما يكون الفرق بالنسبة لما بينهم فان كانوا صنفا أشقاء أو لاب كان ما يستحقونه بينهم بالسوية ذكورا كانوا أو اناثا وعند الاجتماع للذكر مثل حظ الانثيين ولا يفرض لاخت معه الا فى المسألة المعروفة عندهم بالاكدرية وهى امرأة خلفت زوجا وأما وجدا وأختا شقيقة أو لاب فيفرض له السدس اذ لا ينقص عنه بحال ويفرض لها النصف اذ ليس من الورثة من يحجبها فلا يحل اسقاطها فاصلها ستة وتعول الى تسعة ثم يقاسمها الجد بعد ان يجمع سدسه ونصفها وهما أربعة وهى منكسرة على رؤسها الثلاثة فتضربها فى التسعة بسبعة وعشرين من له شئ من التسعة أخذه مضروبا فى ثلاثة وسيأتى ما فى المعادة من ان الاخت ترجع للفرض وانما لم نعدها فيما يفرض فيه لها كالاكدرية لان الفرض فيها بعد المفارقة فافهم الفرق وان كان معه الصنفان أعنى الاشقاء والذين للاب ذكورا كان كل أو اناثا فان الشخص الشقيق يعد الذى للاب عليه ليمنعه كثرة الميراث ثم يرجع على من عده بما يستحقه عند عدم الجد فالشقيق يرجع بالجميع لحجبه من للاب مطلقا والشقيقة بالنصف والشقيقتان بالثلثين وستقف ان شاء الله على ما تقر به عينك من المعادة فى الباب الذى بعد هذا وأما الاخوة للام فلا ارث لهم معه لان من ترك جدا ليس بكلالة ولقوة حجبه لهم قويت حجته فى المسألة المعروفة بالمالكية وفى شبهها فالمالكية زوج وأم وجد واخوان فصاعدا الام وأخ لاب وشبهها الاخ فيها شقيق فان كلا من ستة للزوج النصف ثلاثة وللام السدس لوجود المتعدد من الاخوة وان حجبوا الان حجبهم بالشخص وللجد السدس والباقى أيضا ولا شئ للاخ للاب أو الشقيق لامكان ان يقول له الجد لو كنت دونى لم ترث شيئا الان الثلث الباقى يكون لاولاد الام اذ هم أصحاب فرض وقد حجبتهم فانا أولى بنصيبهم منك ان قلت هذه الحجة لا تظهر فى شبه المالكية اذ لولاه لكانت المسألة المشتركة فيشارك الشقيق أولاد الام فهو وارث مع عدمه * قلت إرثه مع عدمه فيها انما كان بولادة الام فقط وقد صار نصيب أولادها له وسميتا بالمالكية وشبهها لاختصاصهما بمذهبنا ولمخالفة مالك زيدا فى الاولى وخرج له أصحابه الثانية والله أعلم

﴿الباب الرابع﴾

﴿(فى مسائل المعادة التى مرّ الوعد بها وهى ثمان وستون مسألة)﴾

وبيانها ان كل مسأله منها لا بد ان يكون فيها مع الجدّ من أولاد الابوين دون مثليه فترجع الى الصور الخمس التى تكون فيها المقاسمة خيرا من الثلث وهى شقيق شقيقة شقيقتان شقيق وشقيقة ثلاث شقائق ويعتبر من يوجد من أولاد الاب الى ان يكمل من الجميع مثلاه فاذا زادوا اعتبرت مثليه فقط فتكون فى الاولى ثلاث صور وهى ان يكون مع الشقيق أخ أو أخت أو أختان لاب فى الجميع وفى الثانية خمس وهى ان يكون مع الشقيقة أخ أو أخت أو أختان أو أخ وأخت أو ثلاث أخوات لاب فى الجميع وفى الثالثة ثلاث وهى ان يكون مع الشقيقتين ما كان مع الشقيق وفى كل من الرابعة والخامسة صورة واحدة وهى ان تكون فى كل منهما أخت لاب فهذه ثلاث عشرة ثم نقول لا يخلو اما ان يكون معهم ذو فرض أولا والفرض اما نصف أو ربع أو سدس أو هما فهذه خمس تضرب فى الثلاث عشرة بخمس وستين أو الفرض ثلثان فقط أو نصف وسدس أو نصف وثمن فهذه ثلاثة لكن تختص بالشقيقة مع أخت لاب فتكون صورها ثمانية وفى كل من الثنتى عشرة غيرها خمس وها أنا أوضحها لك بأمثلتها ان شاء الله مرتبا لها على صور الاشقاء الخمس فاقول * الاولى ان يكون مع الجدّ شقيق فان كان معهما أخ لاب ففى عدم ذى الفرض من ثلاثة للجدّ الثلث أو واحد مقاسمة وللشقيق مابقى ومع ذى الفرض ان كان نصفا فمن اثنين وتصح من ستة أو هى أصلها لذى النصف ثلاثة وللجدّ واحد وللشقيق مابقى وان كان ربعا فمن أربعة لذى الربع واحد وللجدّ واحد وللشقيق الباقى وان كان سدسا فمن ستة أو من ثمانية عشر لذى السدس ثلاثة وللجدّ خمسة ومابقى للشقيق وان كان ربعا وسدسا فمن اثنى عشر أو من ستة وثلاثين لذى الربع تسعة ولذى السدس ستة وللجدّ سبعة وللشقيق مابقى فقد استوى للجدّ ثلث الباقى والمقاسمة فى الاربع وان كانت معهما أخت لاب ففى عدم ذى الفرض من خمسة للجدّ اثنان وللشقيق مابقى ومع ذى الفرض ان كان نصفا فمن اثنين وتصح من عشرة لذى النصف خمسة وللجدّ اثنان وللشقيق الباقى وان كان ربعا فمن أربعة وتصح من عشرين لذى الربع خمسة وللجدّ ستة والباقى للشقيق وان كان سدسا فمن ستة لذى السدس واحد وللجدّ اثنان وللشقيق الباقى وان كان ربعا وسدسا فمن اثنى عشرة وتصح من ستين لذى الربع خمسة عشر ولذى السدس عشرة وللجدّ أربعة عشر والباقى للشقيق فالافضل للجدّ فى هذه الخمس المقاسمة وان كان معهما اختان لاب ففى كما لو كان معهما أخ لاب ولا أظن حسابها يخفى عليك مما أسلفناه * الثانية ان تكون مع الجدّ شقيقة فان كان معهما أخ لاب ففى

عدم ذى الفرض من خمسة وتصح من عشرة للجدّ أربعة وللشقيقة خمسة وللذى للاب واحد وهى عشرية زيد ومع ذى الفرض ان كان نصفا فمن اثنين وتصح من عشرة لذى النصف خمسة وللجدّ اثنان وللشقيقة الباقى وان كان ربعا فمن أربعة وتصح من عشرين لذى الربع خمسة وللجدّ ستة وللشقيقة ما بقى وان كان سدسا فمن ستة لذى السدس واحد وللجدّ اثنان وللشقيقة جميع الباقى وان كان ربعا وسدسا فمن اثنى عشر وتصح من ستين لذى الربع خمسة عشر ولذى السدس عشرة وللجدّ أربعة عشر والباقى للشقيقة فلا شئ للاخ للاب فى هذه الاربع وان كانت معهما أخت للاب ففى عدم ذى الفرض من أربعة وترجع لاثنين للجدّ واحد وللشقيقة وحدها الآخر ومع ذى الفرض ان كان نصفا فمن اثنين وتنتهى لثمانية وترجع الى أربعة لذى النصف اثنان وللجد واحد وللشقيقة الباقى وان كان ربعا فمن أربعة وتنتهى لستة عشر وترجع الى ثمانية لذى الربع اثنان ولكل من الجدّ والشقيقة ثلاثة وان كان سدسا فمن ستة وتنتهى لاربعة وعشرين وترجع لاثنى عشر لذى السدس اثنان ولكل من الجدّ والشقيقة خمسة وان كان ربعا وسدسا فمن اثنى عشر وتنتهى لثمانية وأربعين وترجع الى أربعة وعشرين لذى الربع ستة ولذى السدس أربعة ولكل من الجدّ والشقيقة سبعة فالافضل للجدّ فى هذه العشرة المقاسمة وان كان ثلثين فمن ثلاثة وتنتهى لاثنى عشر وترجع الى ستة أو تكون منها ابتداء لذى الثلثين أربعة ولكل من الجدّ والشقيقة واحد وان كان نصفا وسدسا فمن ستة وتنتهى لاثنى عشر وترجع الى الستة أو تكون منها ابتداء لذى النصف ثلاثة ولذى السدس واحد ولكل من الجدّ والشقيقة واحد فقد ساوت المقاسمة السدس فيهما وان كان نصفا وثمنا فمن ثمانية وتنتهى لاثنين وثلاثين وترجع الى ستة عشر لذى النصف ثمانية ولذى الثمن اثنان ولكل من الجدّ والشقيقة ثلاثة فالمقاسمة فيها أفضل وان كان معهما أختان لاب فهى كما لو كان معهما أخ لاب فيما يستحقه كل واحد وحسابها ظاهر ومنها عشرينية زيد وهى جدّ وشقيقة وأختان لاب لصحتها من عشرين وان كان معهما أخ وأخت لاب ففى عدم ذى الفرض من ستة أو من ثلاثة وتصح من ثمانية عشر للجدّ ستة وللشقيقة نصفها تسعة وللاخ للاب اثنان ولاخته واحد ومع ذى الفرض ان كان نصفا فمن اثنين وتصح من ستة أو هى أصلها لذى النصف ثلاثة وللجدّ واحد لاستواء الثلاثة وللشقيقة الباقى وان كان ربعا فمن أربعة لذى الربع واحد وللجدّ واحد وللشقيقة وحدها الباقى وان كان سدسا فمن ستة وتنتهى لستة وثلاثين ثم لمائة وثمانية وترجع الى أربعة وخمسين اختصارا أو هى من ثمانية عشر وتصح من الاربعة والخمسين لذى السدس تسعة وللجدّ خمسة عشر وللشقيقة نصفها سبعة وعشرون وللاخ للاب سهمان ولاخته واحد وهى مختصرة زيد للاختصار الذى قدمناه وان كان ربعا وسدسا فمن اثنى عشر وتنتهى لاثنين وسبعين وترجع لستة وثلاثين أو هى أصلها

لذى الربع تسعة ولذى السدس ستة وللجدّ سبعة وللشقيقة الباقى فثلث الباقى والمقاسمة مستويان فى الاربع وان كان معهما ثلاث أخوات لاب فهى كما لو كان معهما أخ وأخت لاب فى جميع ما مر * الثالثة ان يكون مع الجدّ شقيقتان وفروعها كفروع الشقيق فى الاستحقاق والحساب جلى ولا يمكن ان يفضل لاولاد الاب شئ بل لا يتم الثلثان للشقيقتين الا فيما اذا كان معهما أخ أو أختان لاب مع عدم ذى الفرض * الرابعة ان يكون مع الجدّ شقيق وشقيقة ومعهم أخت لاب ففى عدم ذى الفرض من ثلاثة وتصح من تسعة أو هى من ستة وتنتهى لثمانية عشر وترجع الى التسعة للجدّ ثلاثة وللشقيق أربعة وللشقيقة اثنان فيستوى هنا الثلث والمقاسمة ومع ذى الفرض ان كان نصفا فمن اثنين وتنتهى لاثنى عشر ثم لستة وثلاثين وترجع الى ثمانية عشر أو من ستة وتصح من الثمانية عشر لذى النصف تسعة وللجدّ ثلاثة وللشقيق أربعة وللشقيقة اثنان فالثلاثة مستوية وان كان ربعا فمن أربعة وتصح من اثنى عشر ابتداء وترجع اليها عن أربعة وعشرين لذى الربع ثلاثة وللجدّ ثلاثة وللشقيق أربعة وللشقيقة اثنان وان كان سدسا فمن ستة وتبلغ ستا وثلاثين وتنتهى لمائة وثمانية وترجع لاربعة وخمسين أو هى من ثمانية عشر وتصح من الاربعة والخمسين لذى السدس تسعة وللجدّ خمسة عشر وللشقيق عشرون وللشقيقة عشرة وان كان ربعا وسدسا فمن اثنى عشر وتبلغ اثنين وسبعين وتنتهى لمائتين وستة عشر وترجع الى مائة وثمانية أو هى من ستة وثلاثين وتصح من المائة والثمانية لذى الربع سبعة وعشرون ولذى السدس ثمانية عشر وللجدّ واحد وعشرون وللشقيق ثمانية وعشرون وللشقيقة أربعة عشر فالمقاسمة وثلث الباقى مستويان فى الثلاث * الخامسة ان يكون مع الجدّ ثلاث أخوات شقائق ومعهم أخت لاب وفروعها مثل فروع الشقيق والشقيقة مع الاخت للاب وقد أسلفناها بما لا يحتاج الى زيادة فقد ظهر لك ان فى الاولى خمسة عشر ومثلها الثالثة وفى الثانية ثمانية وعشرين وفى كل من الرابعة والخامسة خمسة وهذه هى الثمانية والستون كاملة وبالله التوفيق

﴿الخاتمة﴾

تسأل الله حسن الخاتمة فى مسائل شتى تتعلق بما مر (الاولى) اختلف فيما اذا استوى للجدّ أمران أو ثلاثة مما خير فيه بأيهما أو ايهن يلفظ له واختار بعضهم اختيار المفتى (الثانية) اختلف أيضا فيما تأخذه الشقيقة فى مسائل المعادة من النصف ان كانت واحدة أو الثلثين ان تعددن هل بالفرض أو بالتعصيب واختار بعضهم الاول قائلا لانه لما فرض للجدّ بطلت عصوبة الاخت الشقيقة بالجدّ فترجع الى فرضها ولو كان ما تأخذه الشقيقة فى المعادة بالتعصيب لسقط ولد

الاب وان كان الفاضل أكثر من النصف ولا قائل به اهـ قلت تعليله الاول انما يظهر ان كان مايأخذه الجدّ فرضا وأما ان كان ارثه بالتعصيب كما فى افضلية المقاسمة فلا يظهر فتدبر (الثالثة) تقدمت من الزيديات الاربع مختصرة زيد وهى أم وجدّ وشقيقة وأخ وأخت لاب وعشريته وهى جدّ وشقيقة وأخ لاب وعشر ينيته وهى جدّ وشقيقة وأختان لاب فتأملها فى أما كنها وبقية تسعينيته وهى أم وجدّ وشقيقة وأخوان وأخت لاب لانها تصح من تسعين اذ أصلها ثمانية عشر لان فيها سدسا وثلث مابقى أوستة ومنها تبلغ الثمانية عشر للام السدس ثلاثة وللجدّ ثلث الباقى اذ هو الافضل له وللشقيقة تسعة ويبقى واحد لاولاد الاب وهو منكسر عليهم فتضرب عدد رؤسهم الخمسة فى الثمانية عشر يحصل تسعون فمن له شئ من الثمانية عشر أخذه مضروبا فى خمسة فللام ثلاثة فى خمسة بخمسة عشر وللجدّ خمسة فيها بخمسة وعشرين وللشقيقة تسعة فيها بخمسة وأربعين ولاولاد الاب واحد فيها بخمسة لكل أخ سهمان وللاخت سهم (الرابعة) تقدم لنا فى صدر الكتاب مايؤذن بان الجدّ عند عدم الاخوة مثل الاب وهو كذلك الا فى الغراوين وهما زوج أوزوجة وأبوان فالاولى من اثنين أومن ستة للزوج النصف ثلاثة وللام ثلث مابقى وللاب مابقى والثانية من أربعة للزوجة الربع واحد وللام ثلث مابقى وللاب الباقى ولو كان بدل الاب فيهما جدّ كان للام الثلث كاملا فيستحق الجدّ أقل مما يستحقه الاب فللام فى الاولى اثنان وللجدّ الواحد الباقى وتكون الثانية من اثنى عشر للزوجة الربع ثلاثة وللام الثلث أربعة والباقى للجدّ وبيان الاختلاف فيهما وعلة تسميتهما وكيفية المعايات بهما بسطنا الكلام عليها فى غير هذا الجزء اللطيف نسأل الله ان يلطف بنا ويحفظنا عن الزيغ والتحريف وان يرزقنا سلوك الصواب فى كل تأليف آمين

وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه
وسلم

﴿احسان السيره باخلاص السريره﴾

من أمعن النظر فى جزئيات الوقائع التاريخية وكلياتها وماجريات الحوادث الزمنية التى هى آثار السلف الواصلة منهم الى الخلف من سلم وحرب وائتلاف واختلاف وفرح وترح وسراء وضراء وما ثرة صالحة يجب اتباعها ومثلبة فاضحة يجب الذود عنها وجد لنفسه فى ذلك بلاشك أعلى مؤدب يقوم بأعباء تهذيبها ويؤهلها للارتقاء الى درجات الكمالات الانسانية حتى يصل الى عالم يصل اليه بسوى ذلك من الوقوف على حقائق مصنوعات البارى جل وعلا بل قدير تقى شيئا فشيئا الى ان يسبح فى بحار الحيرة والدهشة ويقضى من ذلك عجبا فلا يسعه الا ان يقابل الامر بالرضا ويعترف بان كل شئ حصل انما هو من تصاريف القضا لاسيما اذا تفكر فى انه سيصير بعد انقضاء دوره وتولد خلف آخر غيره سلفا نسخ مبتدأه وخبره وتوارى شخصه وتخلف أثره وعما قريب تتبعه آثاره ويبلى شعاره ودثاره وما أحسن ماقيل

أيها الشامت المعير بالدهـــــر أأنت المبرأ الموفـور
أم لديك العهد الوثيق من الايـــــام أم أنت جاهل مغرور
أرأيت المنون خلدن أم من ❁ ذا عليه من ان يضام خفير
أين كسرى كسرى الملوك أنوشر ❁ وان أم أين قبله سابور
وبنو الاصفر الملوك تقضوا ❁ حيث لم يبق منهم مذكور
ثم أمسوا كأنهم ورق جف ❁ حين مالت به الصبا والدبور
وأخو الحصن اذ بناه واذ جمـــــلة تجبى اليه والخابور
شاده مرمرا وجلاه كلسا ❁ ما الى الطير فى ذراه وكور
وتأمل رب الخورنق إذ أشـــــرف يوما وللهدى تفكير
فارعوى قلبه وقال وماغبـــــطة حى الى الفناء يصير

ثم اذا انتقلنا من التدبر فى مثل هذه الحالة الى حالة أخرى كان نفكر فى حالة الجمعية البشرية وائتلافها وتباين الدول والملل واختلافها وان هذه الدولة مثلا اشمخ علما فى طريق السياسة وارفع وتلك ارسخ قدما فى عريق الاصالة وأنفع وهذه كانت وكانت والاخرى عانت من صروف الدهر ماعانت ومملكة كذا لم تزل لصولجان الدهر كرة يرفعها تارة ويخفضها أخرى ويسالمها عصرا ويعاندها عصرا علمنا ان المولى سبحانه لم يرد ذلك الا لحكمة بليغة تعجز عنها الافهام ولا تكاد تتوصل الى معرفتها الاوهام وان العالم بأسره مودع تحت تصرف أحد أمرين متضادين وحالين متنافيتين هبوط وارتقاء وسعادة وشقاء وكل ذلك انما هو لحكمة لايكاد العقل يصل الى مداها وان كان فى الظاهر منشأها الافعال الاختيارية

فالانسان الكامل من اعتبر بمصادر الافعال وموارداها واقتصر على ما تفتقر اليه الطبيعة الفطرية وتنزه عن جميع الاعراض الدنيويه فهو اذا سعيد كامل السعاده ولا يقال ان اقتصاره على ما يفتقر اليه من أصل فطرته موجب لعدم التقدم والتمدن لانا نقول ان الانسان مفتقر الى أمور خمس لا يتحصل عليها الا بوجود الصنائع والعلوم التى تعمل بها هذه الاشياء وهى

الغذاء ليجعله خلفا لما يتحلل من بدنه بالحركة والرياضة

واللباس ليقى نفسه تأثير الحر والبرد

والمسكن ليصون نفسه به من الآفات

والزواج ليبقى به النوع اذ لا سبيل الى بقاء الشخص

والعلاج لتدارك اصلاح ما فسد منه

ولما كان الانسان الواحد لا يمكنه ان يعمل الصنائع كلها افتقر بعض الناس الى بعض ولحاجة بعضهم الى بعض اجتمع الكثير منهم فى موضع واحد وعاون بعضهم بعضا فى المعاملات والاخذ والاعطاء فاتخذوا المدن لينال بعضهم من بعض المنافع من قرب لان الله عز وجل خلق الانسان بالطبع يميل الى الاجتماع والانس ولا يكتفى الواحد من الناس بنفسه فى الاشياء كلها ولما اجتمع الناس فى المدن وتعاملوا وكانت مذاهبهم فى التناصف والتظالم مختلفة وضع الله لهم احكاما يرجعون اليها ويقفون عندها ونصب لهم حكاما يحفظون فيهم تلك الاحكام ويختارون ما فيه المصلحة لهم والمنفعة العائدة عليهم بما فيه الصلاح والاصلح والناجح والانجح

وانما ذكرنا ما ذكرناه ليعلم ان اقتصار الانسان على هذه الاشياء الخمسة المذكورة اولا لا يمنع من تقدم العمران واتساع نطاق المعاملات بل لا يتيسر له هذه الامور الا بها ولنستطرد بذكر سيرة الانسان فى نفسه فنقول قال فى بعض الكتب المؤلفة فى علم الاخلاق والسير ما ملخصه مع بعض تصرف

(افعال المرء وأقواله لا تخلو من أربعة أحوال)

الحالة الاولى جائزة فى العلم غير جائزة فى الادب كالاكل فى الاسواق واشباه ذلك

الحالة الثانية جائزة فى الادب غير جائزة فى العلم كالشرب فى أوانى الذهب والفضة ولبس الحرير والتختم بالذهب واشباهه

الحالة الثالثة جائزة فى العلم والادب معا كخدمة الرجل ضيفه وبر الوالدين ومجازاة المحسن وبذل المال

الحالة الرابعة غير جائزة فى العلم ولا فى الادب كالقتل والسرقة والغيبة والنميمة والكذب وما أشبه ذلك

ومما يجب على المعتنى باصلاح اخلاقه والمحب لكمال ذاته مراعاة هذه الامور

ان يغتنم ما تساعده عليه الحياة التي بها فارق الاموات والجماد فيصرف زمانه في المهم دون غيره

على المرء ان يسعى لما فيه نفعه ❁ وليس عليه ان يساعده الدهر

وان يكون متفقدا لجميع اخلاقه متيقظا لسائر أحواله منتقصا لمذموم العادات

وان يحترز من دخول النقص عليه وليجتهد في بلوغه غاية الكمال

وان يكون أبدا عاشقا لصورة الكمال مستلذا لمحاسن الاخلاق ومحمودها

وان يعتني بتهذيب نفسه فلا يستكثر ما يقتنيه من الفضائل والعلوم النافعة

وان يكون مستصغرا للرتبة العلياط الباغيا بها بجهده جاعلا غرضه الاحاطة بها

وان لا يقف عند غاية من العلم الا ويومي بطرفه الى ما فوقها ليزداد بصيرة

وان يأخذ نفسه بأوامر الله ورسوله وأولى الامر من بعده ليؤدبها بآدابهم

وأن يسدد طرفا من علم اللسان و يعتني بالبلاغة والفصاحة والكتابة والدرس

وان يجعل لشهواته قانونا راتبا يقصد فيه الاعتدال و يجتنب الاسراف

وان يقمع أبدا سورة القوتين الغضبية والشهوانية و يستعمل قوة العقل عليهما

وان يجتنب مخاطبة السفهاء و يلازم الصمت عما لا ينبغي مصداقا لما ورد من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت

وان يجتنب أيضا محاكاة الغير بالكلام واستعمال السفه بالالفاظ القبيحة و يترك الحلف

وان يكون سهل اللقاء والبشر والتسليم سابقا به بعيدا من الاشرار مستعملا التصدق كل أموره

فانه اذا فعل ذلك كان خليقا بان يملك نفسه و يكتسب حسن السيرة و يصير محببا مقبول القول معظما في الصدور قوي النفس على الفعل الجميل قادرا على اطراح الفعل المرذول وغلب عليه الصلاح ولحق برتبة أهل الفضائل والفلاح وصارت الفضائل له دينا وأصبح مكرما عند الله تعالى وان لم يخل من حسود ولا يثبط همته و يقعد به عن درك هذه الفضائل ما لجج به الجم الغفير من ذم الزمان وأهله الباعث على تقاعس الانسان عن بلوغ درجة فضله ولا يعمل بما قيل

الله علمي بالزمان وأهله ❁ ذنب الفضيلة عندهم ان تكملا

طبعوا على لؤم الطباع فخيرهم ❁ ان قلت قال وان سكت تقولا

(مناسبة) هذان البيتان هما لابن منير الطرابلسي من قصيدة أبدع فيها كل الابداع وكشف عن وجه مدح السفر القناع منها

واذا الكريم راى الخمول نزيله ❁ في منزل فالحزم ان يترحلا

كالبدر لما أن تضاءل جدفي ❁ طلب الكمال فحازه متنقلا

سفها لحلمك ان رضيت بمشرب ❁ رنق ورزق الله قد ملأ الملا

ساهمت عيسك مرتعيشك قاعدا ❁ أفلا فليت بهن ناصية الفلا
فارق ترق كالسيف سل فبان فى ❁ متنيه ما أخفى القراب وأخملا
لا تحسبن ذهاب نفسك ميتة ❁ ما الموت الا أن تعيش مذللا
للقفر لا للفقر هبها انما ❁ مغناك ما أغناك ان تتوسلا
لا ترض من دنياك ما أدناك من ❁ دنس وكن طيفا جلا ثم انجلى
وصل الهجير بهجر قوم كلما ❁ أمطرتهم شهدا جنوا لك حنظلا
من غادر خبثت مغارس ودّه ❁ فاذا محضت له الوفاء تأولا
لله علمى بالزمان وأهله ❁ ذنب الفضيلة عندهم ان تكملا
طبعوا على لؤم الطباع فخيرهم ❁ ان قلت قال وان سكت تقولا
أنا من اذا ما الدهر هم بخفضه ❁ سامته همته السماك الاعزلا
واع خطاب الخطب وهو تجمجم ❁ راع أكل العيس من عدم الكلا
زعم كنبلج الصباح ورأيه ❁ عزم كحدّ السيف صادف مقتلا

(رجع) واعلم ان الانسان اذا رجع الى نفسه وتأمل أحوالها وتدبر ما هى عليه بعين بصيرته وقارن درجتها بدرجة غيره من الناس وجد نفسه فى رتبة يشاركه فيها طائفة منهم ووجد فوق رتبته طائفة هم أعلى بجهة أو جهات ووجد دونها طائفة هم أوضع منه بجهة أو جهات لان العظيم منهم وان وجد نفسه فى محل لا يرى لاحد من الناس فى زمان منزلة أعلى منه فانه اذا تأمل حاله وجد فيهم من يفضله بنوع من الفضيلة وما من واحد الا ومن نزعه من هو أفضل منه وكذلك اذا نظر الوضيع الخامل يجد من هو أوضع منه بنوع من الضعة اذ ليس من افراد العالم واجزائه ما هو كامل من جميع الجهات فانتفاع المرء بالسيرة الصالحة من بين هؤلاء الطبقات الثلاث هو على ثلاثة أحوال الاولى سيرته مع العظماء فاليقرب من مرتبتهم الثانية مع الاكفاء فليفضل عليهم الثالثة مع من دونه فليحط الى رتبتهم

وان انفع الاشياء التى يسلكها الانسان فيما تقدم هو أن يتأمل أحوال الناس وأعمالهم وتصرفاتهم مما يشاهده ويسمع ويطيل النظر فيها ويميز بين محاسنها ومساويها ويعلم النافع والضار منها ثم يجتهد حينئذ فى التمسك بمحاسنها لينال من منافعها ما نالهم ويجتهد أيضا فى التنحى والتباعد عن مساويها ليأمن من مضارها نسأل الله ان يمنحنا باحسانه ويختم لنا برحمته وغفرانه

ومن هذا التأليف البديع ينتج ان سطح الخلايا التى يتألف منها البرخم يكون ملامسا للهواء مباشرة فيدخل تحت البشرة من المسام القشرية ويتخلل المسالك الهوائية فيكون محيطا بالخلايا حينئذ وسنرجع الى هذه المسألة ان شاء الله تعالى فى باب وظائف الاوراق

والاوعية التى تمر فى الورقة تنفصل من الساق على شكل حزم متميزة عن بعضها فتدخل فى ذنيب الورقة ثم تتفرع فتتكون عنها الاعصاب والاوردة التى تشاهد خصوصا فى السطح السفلى للاوراق وهذه الحزم الوعائية مكونة كحزم الساق من أوعية لينفاوية وأوعية هوائية متضامة بواسطة منسوج خلوى وتأخذ هذه الحزم فى التفرع والانقسام زيادة فزيادة ومتى تممت فروعها الدقيقة يبعضها تكونت عنها فى أوراق النباتات ذات الفلقتين شبكة دقيقة ذات عيون ممتلئة بمنسوج خلوى وفى النباتات ذات الفلقة الواحدة تبقى الحزم الوعائية بسيطة فتكون متوازية لا تخرج منها فروع جانبية

وبشرة الاوراق لا تخالف البشرة التى تغطى الاعضاء النباتية الأخر وهى غلاف رقيق قليل الالتصاق بالمنسوج الذى تحته وهذا الغلاف شفاف بمعنى ان الخلايا القائم هو منها مجردة عن الحبيبات الخضراء وهذه الخلايا شديدة الالتصاق ببعضها مفرطحة وبهذا الوصف تتميز البشرة عن المنسوج الخاص للاوراق فان خلاياه كثيرا ما تكون اسطوانية ورأسية على السطح العلوى للاوراق وجدر خلايا البشرة سميكة ذات مقاومة وتتألف البشرة من ثلاث طبقات أو أربع مكونة من خلايا شديدة الالتصاق ببعضها

ويشاهد على البشرة كثير من المسام القشرية وتوجد هذه المسام على سطحى الاوراق فى النباتات الحشيشية وفى الاشجار يشاهد أغلبها على السطح السفلى للاوراق وفى الاوراق المنبسطة على سطح الماء كورق اللينوفر تشاهد هذه المسام على السطح العلوى الملامس للهواء وفى الاوراق التى ليست خضراء كبعض الاوراق الفرفورية يكون هذا اللون الفرفورى ناشئا عن سائل مشمول فى خلايا البشرة ويوجد تحت هذه البشرة ذات اللون الفرفورى منسوج خلوى ممتلئ بحبيبات خضراء مختلف لونها بلون البشرة

هذا ما يتعلق ببنية أوراق النباتات الارضية لكن هناك نباتات تعيش فى الماء وبنية أوراقها تخالف بنية الاوراق الهوائية ففى الاوراق المنبسطة على سطح الماء كاوراق اللينوفر (البشنين) لا توجد المسام القشرية الا على السطح العلوى والاوراق الغاطسة فى الماء مجردة عن المسام القشرية

﴿فى وظائف الاوراق﴾

الاوراق مع الجذور أعضاء مهمة فى تغذية النباتات ووظائفها عديدة فتمتص من الهواء الجواهر

المغذية المنتشرة فيه على الحالة الغازية أو البخارية وهي أعضاء تمثيل تؤثر في هذه الجواهر تأثيرا قويا فتنوعها وتحللها التعين على تغذية النبات وهي تمتص الهواء وما خالطه من حمض الكربونيك لتكتسب الاصول المغذية وتخرج منها الاصول غير النافعة على شكل غازات أو أبخرة أو أجسام صلبة وبالجملة فهي الاعضاء التي تكون فيها قابلية التهيج في أعلى درجة من الوضوح وسنرجع الى هذه الوظائف عند ذكر ظواهر التغذية

﴿في تهيج الاوراق﴾

التهيج الذي شوهد في نباتات الفصيلة البقولية يظهر في الاوراق في أعلى درجة الوضوح كما في النبات المسمى بالمستحية لانه يحصل فيه حال لمسه شبه احساس بواسطته تنعطف جميع الاوراق على الفرع الملموس بحيث انها تتلامس وكل من السيال الكهربائي والحرارة والبرودة وظل السحاب والابخرة الحمضية تكفي لاحداث هذه الظاهرة العجيبة فاذا وضعت نقطة من ماء محمض على فرع من هذا النبات يتسبب عنها فقد الحركة في الحال ويموت الفرع سريعا وربما كان ذلك سببا في موت النبات كله

﴿في نوم الاوراق﴾

قد شوهد أن كثيرا من الاوراق المركبة المفصلية يكون لها في مدة الليل وضع مخالف للوضع الذي يكون لها في مدة النهار فتكون منبسطة مدة النهار ثم تنعطف على بعضها وتتقارب مدة الليل كأنها تريد أن تنام وقد توصلوا الى تغيير ساعات النوم في النباتات باضاءتها في مدة الليل ووضعها في الظلمة في مدة النهار وسبب هذه الظواهر ليس معروفا جيدا الى الآن

﴿في سقوط الاوراق﴾

اعلم ان أغلب النباتات يتجرد عن اوراقه في أواخر الصيف أو في أوائل الخريف عادة الا ان زمن سقوطها ليس واحدا في جميع النباتات وذلك ان الاشجار التي تنمو أوراقها سريعا هي التي تسقط أوراقها أولا يشاهد ذلك في الزيزفون والكستن والبيلسان يستثنى من هذه القاعدة فان أوراقه تظهر في أوائل الربيع ولا تسقط الا فيما بعد ولسان العصفور تظهر أوراقه أخيرا ثم تسقط في أواخر الصيف

والاوراق ذات الذنيب وخصوصا الاوراق التي تتصل بالساق اتصالا مفصليا تسقط قبل الاوراق عديمة الذنيب وفي النباتات الحشيشية السنوية والمعمرة تموت الاوراق مع الساق بدون ان تنفصل منها

وهناك أشجار وشجيرات تبقى مزينة باوراقها كالصنوبر والتنوب وبعض النباتات ذات

الاوراق المتينة الجلدية كالآس (المرسين) وهذه تسمى بالاشجار ذات الخضرة الدائمة وربما نسب سقوط الاوراق الى شيئين أصليين أولهما ناشئ عن انخفاض درجة الحرارة وفقد التغذية من الاوراق فى فصل الشتاء الذى ينقطع فيه دوران العصارة اللينفاوية فتنقبض اوعية الاوراق وتجف وبعد زمن يسير تنفصل من الفروع فتسقط .

وثانيهما النمو المستمر للازرار الصغيرة الموضوعة نحو قاعدة الاوراق بدليل ان جميع النباتات ذات الفلقة الواحدة التى لا أزرار لها نحو قاعدة الاوراق تبقى أوراقها زمنا طويلا

فان قيل لم ان النباتات التى لا تسقط أوراقها تتأثر بالبرد أكثر من النباتات التى تسقط أوراقها قلنا ان نمو النباتات التى لا تسقط أوراقها بما أنه يكاد يكون مستمرا وأن منسوجها أكثر مائية وحشيشية تكون أكثر انشحانا بالعصارة اللينفاوية فبذلك لا تقاوم تقلبات الجو ولذا ان هذه النباتات تكون نادرة كلما تقدمنا نحو القطب الشمالى زيادة

فان قيل هل العصارة اللينفاوية تقف بالكلية فى فصل الشتاء فى الاشجار ذات الاوراق القابلة للسقوط وهل حالة السكون أو الاستراحة التى تشاهد فى هذه الاشجار مطلقة تامة قلنا انه لا يتأتى حصول السكون المطلق فى أى كائن عضوى أى فى أى نبات أو حيوان الا اذا مات وانما الظاهر ان السكون النسبى الوقتى أى الجزئى ضرورى لازم لكل كائن حى وحينئذ يكون فصل الشتاء للنبات كالنوم للحيوان أى انه زمن استراحة للاعضاء فيقال ان للنبات والحيوان زمن استراحة يتعاقب مع زمن الشغل وقد تحصل استراحة النباتات باسباب أخر خلاف البرد ألا ترى ان كلا من الحر الشديد والمطر ينوع القوة الحيوية النباتية ويولد فى النباتات خدرا واستراحة جزئية لازمة لها وهنالك سبب آخر يثبت ان النباتات لا تستريح استراحة تامة أصلا ولو انخفضت درجة الحرارة وهو أن درجة حرارة الارض المغمورة فيها جذورها تكون أكثر من درجة الصفر غالبا وينبغى ان تلاحظ أيضا درجة الحرارة الخاصة بالنبات فان للنبات حرارة خاصة به كالحيوان وبها تتم بعض وظائف لازمة لوجوده وذلك يكون بتأثير القوة الحيوية النباتية وحينئذ لا يموت النبات الا اذا صار البرد شديدا وكان مجموع درجة حرارة الارض ودرجة الحرارة الخاصة بالنبات لا يقاوم البرد

فان قيل لم ان الاوراق تسقط كذلك فى البلاد التى لا تصل فيها حرارة الارض الى درجة الصفر قلنا ان فى جميع الاقطار وفى جميع البلدان ينبغى ان يكون بين حرارة الارض وحرارة الهواء الذى تعيش فيه النباتات ارتباط ونسبة فمتى اختل انتظامها حصل للنبات سقم وأبطأ فيه الانبات فاستبان ان درجة حرارة الارض من أهم المؤثرات وكما ان هذه الظاهرة واضحة

فى النباتات الارضية تكون واضحة ايضا فى النباتات المائية ألا ترى ان زهر النباتات المائية لا يتأتى الا متى اكتسب الماء الذى تعيش فيه هذه النباتات درجة حرارة كافية

﴿فى تلون الاوراق بالخضرة والبياض معا﴾

من المعلوم ان جميع أجزاء النباتات تمر فيها سوائل تغذيها وهى التى تكسبها هذه الالوان المختلفة التى تشاهد فى بعض النباتات

وأما اللون الاخضر الذى هو أكثر الالوان انتشارا فى النباتات فهو ناشئ عن مادة مخصوصة تسمى (كلوروفيلا) أى المادة الملونة الخضراء وهى لا تتولد الا بتأثير الضوء وقد أجمعوا على ان اللون الابيض فى النباتات ناشئ عن عدم تأثير الضوء وفقد هذه المادة الملونة الخضراء واستبدالها بالهواء

والدليل على أن تلون الاوراق بالخضرة والبياض معا ناشئ عن حالة مرضية ان هذه النباتات متى اكتسبت الخضرة صارت قوية جيدة الانبات وأيضا اذا نمت فروع على نبات وكانت جميع أعضائه متلونة بالخضرة والبياض تغلبت هذه الفروع الخضراء على باقى أجزاء النبات فتسقم وتموت واعلم ان النبات اذا كان كثير التلون بالبياض يتعذر بقاؤه على هذه الحالة فاذا كانت جميع أجزائه مجردة عن الخضرة مات ولا محالة

﴿فى تقلون الاوراق﴾

هو تغيير يحصل فى الاوراق والنباتات التى تنبت فى المحال المظلمة المجردة عن تأثير الضوء والنباتات التى فقدت لونها تكون ذات سوق طويلة دقيقة ضاربة للبياض منتهية باوراق رقيقة باهتة

ولا يحصل هذا التغير اذا كانت النباتات معرضة للضوء يشاهد ذلك فى الكرنب والخس فان أوراقهما الباطنية باهتة بيضاء والظاهرية خضراء فيكون السبب الاصلى فى هذه الظاهرة فقد الضوء وينتفع بهذه الخاصية لتنويع منسوجات بعض الخضراوات فتصير لذيذة الطعم كالشكوريا والكراث المعروف بأبى شويشة ولاجل ذلك تدفن فى الارض أو تغطى بالتين فمما قليل يزول لونها الاخضر فان قيل ما سبب هذا التغير العظيم السريع قلنا ان الوظائف تتنوع فى هذه الحالة فالنباتات تمتص الاوكسيجين ويتصاعد منها حمض الكربونيك خلافا لما اذا كانت معرضة للضوء وقد شوهد ان مقدار الماء المشمول فى منسوجات النباتات التى تنبت فى الظلمة أكثر منه فى النباتات المعرضة لتأثير الضوء وهذا دليل واضح على أهمية الضوء فى تحليل واصلاح الاصول المائية التى يمتصها النبات من الارض اذ بتأثيره تتنوع العصارة اللينفاوية تتمثل بالاعضاء فيتكون منها الخشب وغيره هذا وصلابة الخشب ناشئة عن